# جراحات القائم من الموت [1]

❁ ❀ ❁

**+ «اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» (لو ٢٤: ٣٩).**

المطلوب منا اليوم ليس أن نقف متأمِّلين تحت أقدام الصليب؛ لكن علينا أن نجسَّ جراحات يسوع الناصري المصلوب القائم من بين الأموات.

الصليب والقيامة حدثان مُتلازمان، فلابد للموت (الصليب) قبل القيامة، كما أنَّ القيامة كانت كامنة في المسيح على الصليب. لذلك لم يكن مُمكنًا أن يُمسَك الرب يسوع من الموت (انظر: أع ٢: ٢٤)، رغم أنه اجتازه لأنه هو «الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (يو ١١: ٢٥).

ويصعب على النفس إدراك قوة القيامة بدون شركة آلام الصليب (في ٣: ١٠)، أي بجسِّ جراحات الرب. وكأنَّ الربَّ أراد أن يؤكِّد لتلاميذه أنَّ القيامة هي في رؤية جراحات الرب وجسِّها (لو ٢٤: ٣٩؛ يو ٢٠: ٢٠، ٢٧). فمَن يشترك في آلام الرب ويحمل صليبه ويتبعه يؤهَّل لقوة القيامة وبهجتها. والآن أَعطِني، يا ربُّ، أن أذوق مع المريمات والتلاميذ بهجة قيامتك في لمس جراحاتك.

## أولًا: «وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ» (مت ٢٨: ٩)

**ربي يسوع:** بعد ما أعتَقَتني قدماك من طريق الضلالة، أتقدَّم الآن مُمسكًا بهما ساجدًا لك. فالمسمار في رجليك كان من أجل خطاياي، ومن أجل ذلك، وأنا في بهجة القيامة، لا أكفُّ عن تقبيل آثار المسار في رجليك. فهذا الجرح هو الذي حرَّرني وأعتَقَني من طريق الضلالة (صلاة نصف الليل).

---

(١) مقالة للقديس القمص بيشوي كامل، نُشرت في مجلة مرقس، عدد يناير ١٩٧١، ص ١٢.

**١ – أمسك بقدميك:**

أمسك بهما جيدًا، فعندما تتحرَّك قدماك أنت، تتحرَّك قدماي أنا. وعندما تقف قدماك أقف أنا مُمسكًا بهما. لا أريد أن يكون لي قدمان إلَّا قدماك أنت.

**ربي يسوع،** لا تسمح أن تتحرَّك قدماي إلَّا مع حركة قدميك: «تَارِكًا لَنَا مِثَالًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ» (١بط ٢: ٢١). ولتكن رجلاي، يا ربي، باستعداد إنجيلك (أف ٦: ١٥). وليصبح كلامك مصباحًا لرجلي ونورًا لسبيلي (انظر: مز ١١٩: ١٠٥). عندئذ أكتب أعمالي تبعًا لأقوالك. فليس لي ذاتٌ منفصلة عنك، بل بحريتي أمسك بقدميك. لذلك أنا أُقدِّم لك مشورات حريتي (القدَّاس الإلهي).

**ربي يسوع،** ساعدني لأمسك بقدميك، لأنك أنت هو الطريق (يو ١٤: ٦). فالطريق بدأ من المذود حتى الجلجثة، ثم إلى القبر، فالقيامة. كلُّ القدِّيسين والشهداء الذين أمسكوا بقدميك، ساروا معك وبك في الطريق، ثم صعدوا معك إلى الصليب، فماتوا معك عن العالم، ثم دفنتَ آثامهم بقبرك، عندئذ أقمتهم معك، وأجلستهم معك في السماويَّات.

**ربي يسوع،** أنت وحدك هو طريقي، سأمسك بقدميك كلَّ أيام حياتي حتى الصليب، لتُبلغني إلى بهجة قيامتك، أُصْلَب معك، فأحيا لا أنا بل أنت تحيا فيَّ (غل ٢: ٢٠).

وعندما أمسك بقدميك فلا أرخيك عني (نش ٣: ٤). الكنيسة التي لا تمسك بك جيِّدًا تحكم على نفسها بالهلاك، لأنك "أنتَ حياتنا كُلِّنا، وخلاصنا كُلِّنا، ورجاؤنا كُلِّنا، وشفاؤنا كُلِّنا، وقيامتنا كُلِّنا" (أوشية الإنجيل).

الكنائس التائهة اليوم في مادياتها وعالميتها، ليس لها سبيلٌ للخلاص إلَّا بِمَسْك قدمَي الرب، وعدم إرخائه عنها. النفس البشرية المُضطَربة غير المستقرة، ليس لها إلَّا أن تُمسِك بقدمَي الربِّ يسوع، يسوع وحده، عندئذ ستصل إلى حالة من الاستقرار في قوة قيامة الرب.

**يسوع وحده:** احذري، يا نفسي، أن تمسكي بقدمَي يسوع مع العالم، فالاثنان يسيران في اتجاهين متضادين. أمسكي بقدمَي يسوع وحده، يا نفسي، ويا كنيستي، وحده فقط. فنحن نؤمن بإلهٍ واحد. أمسكي بشدَّةٍ بقدمَي الرب يسوع وحده، ولا تُرخِهِ عنكِ، لكي تفرحي معه في بهجة قيامته.

**٢ – وأسجد لك:**

الربُّ يسوع يطلب منكِ، يا نفسي، السجود بالروح والحق. وللسجود بعد القيامة معانٍ كثيرة في النفوس العابدة. فإن كنتِ، يا نفسي، قد ذُقتِ السجود بتذلُّلٍ في فترة الصوم الكبير، فالآن جاء الوقت لتذوقي السجود بالفرح، في فترة الخمسين؛ فأمسكي، يا نفسي، بقدمَي الرب، واسجدي مع مريم المجدلية.

( أ ) **سجود الفرح:** فرح بالذي قام وكَسَرَ شوكة الموت. هذه الشوكة التي ذاق مرارتها كل إنسان، ولم يفلت منها إنسان، الآن كَسَرها الرب بقيامته. إنَّ شوكة الموت هي الخطية، والربُّ يسوع دان الخطية بالجسد، ومات لأجل خطايانا، وقام لأجل تبريرنا. اسجدي، يا نفسي، مع المجدلية التي سجدت بفرحٍ، لأنه حرَّرها من شهوات جسدها، وحرَّرها من السبعة شياطين، وحرَّرها من قيود العالم ومحبته. تهلَّلي، يا نفسي، وافرحي لأنه لم يَعُد للموت، موت الخطية (خطية العالم، والجسد، والشيطان) سلطان عليكِ، لأن يسوع قد كَسَرَ شوكة الموت. إنَّ جراحاتك، يا يسوع، تُفرِّحني جدًّا، إنها شهادة على آثار المعركة على الصليب، وانتصارك فيها.

(ب) **سجود الشُّكر:** شُكر الإنسان المديون الذي رفَعَ عنه الربُّ دينَه. إنَّ المرأة الخاطئة كانت مديونة بخمسمائة دينار، فتُرك لها كل ما عليها. من أجل ذلك أحبَّت كثيرًا، فشكرت كثيرًا (لو ٧: ٣٦-٥٠). يا نفسي، تعوَّدتي أن تشكري من أجل نجاح أو عطية مادية، وتنسي أن تشكري الذي دفع الدَّين عنكِ وحرَّركِ من عبودية إبليس: «وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لَا لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ» (٢كو ٥: ١٥).

شُكر للذي أحبَّني إلى المُنتهى (يو ١٣: ١)، الذي أحبَّني وأسلَم ذاته لأجلي. شُكر للذي وهبني جسده ودمه وروحه، الذي أَخَذَ الذي لي وأعطاني الذي له. شُكر للذي تبنَّاني وصرنا به نصرخ: «يَا أَبَا الآبُ» (رو ٨: ١٦).

شُكر يقود إلى فيض من الحبِّ. حبٌّ يتحوَّل إلى تقبيل القدمين: «لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلَيَّ» (لو ٧: ٤٥). فالمرأة التي لم تكُفَّ عن تقبيل قدميه، هي بعينها المرأة التي أمسكت بقدميه، وهي بعينها المرأة التي سكبت الطِّيب عند قدميه في توبتها، وهي ذاتها التي

أخذت الطِّيب في فجر الأحد لتضعه على جسد المُخلِّص، وعندما وجدته خارجًا من القبر، عندئذ أمسكت بقدميه وسجدت له.

(ج) **سجود التسليم:** يا نفسي، تذكَّري أنَّ: «اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ» (رو ٨: ٣٢)! يا نفسي، إنَّ يسوع مات لأجلكِ وقام لأجلكِ، فكيف ينساكِ؟! يا نفسي، الربُّ يسوع إلهٌ قادرٌ قائمٌ غالب الموت، وهو إلهٌ محبٌّ للنهاية. إذن، سلِّمي له حياتكِ، وقولي: «... كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ» (رو ٨: ٢٨).

لقد صارت الحياة كلها له، فينبغي، يا نفسي، أن لا تعيشي من الآن لذاتكِ؛ بل للذي مات لأجلكِ وقام (انظر: ٢كو ٥: ١٥).

من أجل ذلك، يا إلهي، أسجد لك، وأضع حياتي كلها تحت تصرُّفك، في تكريسٍ كامل وأقول: "أُقدِّم لك، يا سيِّدي، مشوارت حريتي" (القدَّاس الإلهي).

**ثانيًا: «أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ » (يو ٢٠: ٢٠)**

١ – لأول مرة يكتشف التلاميذ أنَّ جراحات الرب تشعُّ الفرح في النفس، وبعد ذلك أدركوا أنَّ الآلام في حياتهم هي بنفسها مصدر فرحهم ومجدهم: «لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا» (٢كو ٤: ١٧). إنَّ جراحات الرب بعد القيامة كانت شهادة أبدية على حبِّه لكِ، يا نفسي، وجراحاتكِ من أجل يسوع هي إعلان حبِّك له، وهي سبب مجدكِ الأبدي، ومصدر فرحكِ. فلم يَعُد الألم عقابًا بل هبة: «لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ» (في ١: ٢٩). فلم يَعُد الصليب مصدر ألم؛ بل طاقة لا يُعبَّر عنها.

"يأتي الشهداء حاملين تعاذيبهم، يأتي الصِّدِّيقون حاملين أتعابهم. يأتي ابن الله في مجد أبيه ويُجازي كلَّ واحدٍ حسب أعماله" (ختام التذاكيات الواطس).

في المجمع المسكوني الأول بنيقية سنة ٣٢٥م، كان أغلب الآباء الـ ٣١٨ الحاضرون قد اجتازوا شدَّة اضطهاد الوثنيين، فكان منهم المقطوع اليد، والمقطوع الرِّجل، والمقطوع اللسان، والمفقوء العين. وكان الملك قسطنطين يُقبِّل هذه الجراحات، وفرحت بهم الكنيسة. وجلس هؤلاء المجروحون وهم في نشوة الفرح يضعون لنا قانون إيماننا المسيحي.

٢ – وجراحات الرب لنا هي مصدر توبة مُفرحة للنفس. فكلَّما أتذكَّر جراحات الرب لي، أكره الخطية وأتوب، عندئذ تعمل قوَّة القيامة وبهجتها فيَّ. من أجل هذا، يا ربُّ، أنا أومن أنَّ جراحاتك تُسبِّب لي حزنًا على خطيتي، ولكنه حزن بحسب مشيئتك، فينتهي بتوبة لا ندامة فيها (انظر: ٢كو ٧: ١٠)؛ أمَّا حزن العالم فيُنشئ موتًا. لقد ظلَّ بطرس الرسول طوال حياته بعد القيامة كلما سمع صياح الديك، يُجدِّد توبته، ويفرح بالرب يسوع الذي نظر إليه وأقامه من سقطته. أمَّا القديس توما فظل طوال حياته يتذكَّر الجنب المطعون الذي لمسه بعد القيامة، فتسري فيه حرارة القيامة والتوبة عن الشكِّ.

٣ – وفرح التلاميذ، يا ربُّ، عندما رأوا جراحاتك: «فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ» (عب ١٢: ٣).

يا نفسي، افرحي وتشجَّعي وتشدَّدي، فأمامك رئيس الإيمان يسوع المجروح. جاهدي وتشجَّعي، فالقيامة مؤكَّدة. فيسوع الناصري المصلوب القائم من بين الأموات، هو بعينه يسوع المجروح.

فالجهاد الروحي، لم يَعُد ألمًا وحرمانًا وكبتًا، بل هو فرحٌ، وانطلاق. والجروح بعد القيامة كانت هي الشاهدة على اجتياز معركة الصليب بانتصار. فهي شهادة على النصرة، نصرة على العالم، وعلى سلطان بيلاطس، وبطش هيرودس، وعلى كبرياء اليهود ومكرهم، وعلى قوة الشيطان.

يا أحبَّائي الشُّبَّان، إن يسوع القائم بجراحاته، لهو أكبر شهادة على قوَّة القيامة في جسدكم المجروح بآلام العالم.

فلنسِرْ في هذا العالم مجروحين، ولكن غالبون. تشدَّدوا وتشجَّعوا، افرحوا وركِّزوا نظركم في رئيس إيمانكم، يسوع المجروح الغالب القائم، لئلا تَكِلُّوا وتخوروا؛ بل افرحوا مع التلاميذ عندما يُريكم الرب يسوع يديه وجنبه.